بالحاجة الى حفظ البقاء وسجله العقل والنقل بما تقتضيه صروف الحياة

هلمّ ايتها الفاضلات نخدم الله والحرية الوطن

وهبكنّ الوطن مأمناً تحرسه تلك الوطنية بقوتها وتخفره باخائها وتسهر عليه بتضامنها وتدافع عنه بمحبتها وتحفظه باستقلالها وتحييه بوحدتها

فهلم ايتها الفاضلات نخدم الله والحرية والوطن

وهبكنّ الوطن عائلة تنعمن فيها من الاباء بالرحمة ومن الامهات بالمحبة ومن الازواج بالقوة ومن الابناء بالفخار ومن البيت بالنعيم المقيم ومن التعاون بالخيرات والبركات

فهلمّ ايتها الفاضلات نخدم الله والحرية والوطن

الفصل الرابع

« الظروف الحرجة » (تابع ما قبله)

كثيراً ما ترين ايتها الفتاة اشياء ليست في مكانها وادوات وضعت في غير موضعها . ترين احياناً في بيتك الابوي ان لا اثر للنظام ولا شيئاً من الترتيب . فماذا يجب عليك ان تفعليه والحالة هذه ؟ يجب عليك ايتها العزيزة ان تضعي كل ذلك في مكانه بدون ان تنبسي ببنت شفه . فلا تلاحظي على والدتك مثلاً قلة الترتيب او عدم النظام لانه ربما نشأ ذلك عن سهوٍ منها او نسيان فاذا رأت والدتك منك هذا واذا رأت انك تؤدين واجبك تمام الاداء بدون تظاهر وبساطة طبيعية لمجرد محبة النظام والميل الى الترتيب واتمام الواجبات لا شك انها تعدك من اكبر معيناتها

فتجعل لك المكانة السامية في قلبها وتتخلى عن وظائفها اليك شيئاً فشيئاً لا تنتظري ايتها الفتاة ان يمدحك والدك على ما تاتيه الدربة والمحافظة على الترتيب لا تنتظري ان يشكرك الخاص والعام على اتمام بعض ما فرض عليك فانك بذلك تسيئين الى والدتك التي تعد هذا الشكر وذلك المديح توبيخاً لها على سهوها ونسيانها فكم من الامهات من هنّ رفيقات الطباع لا يحتملن اقل ايلام فاذا كان ذلك فهي تتمنع كل التمنع عن التخلي ببعض وظائفها اليك وبذلك تذهب الفائدة المرجوة . ويضيع الصالح المنتظر ولكن اذا اجتهدت في عدم ايلام والدتك سواء كانت حاضرة او غائبة يمكنك حينئذٍ ممارسة تلك الوظائف فتكوني مدبرة مقتصدة مرتبة مهتمة بجميع الشؤون المنزلية . وتيقني ان العمل الذي تعمليه مهما كان صغيراً فانه يعود عليك بفائدة في المستقبل لا سيما اذا اعدته وكررته كثيراً . وبما انه يجب علينا ان نلم باطراف كل شيء فسنبين الحالة التي توجدها امٌّ لابنتها صعبة الطباع فطرت على حب النقد والانتقاد . فاذا رأت من ابنتها ارادة وميلاً الى العمل لا تشجعها كما يلزم بل ربما هبطت عزيمتها وثبطت مسعاها . تجدها لا يسرها شيء حتى ولاجهاد الفتاة لتحسين العمل ولو اتمم كله على غاية ما يرام . وان كان ذلك يندر وجوده عند الامهات الا انه موجود على كل حال .

فان كانت الفتاة لطيفة طيبة اجتهدت في أن لا تتضايق من هذه المعاملة القاسية وتلك الاوامر الشديدة . ولكي لا تحتد غيظاً فلتقل لنفسها ان تغير طباع والدتها وسرعة تغيظها وغضبها لم ينشأ الا من اتعابها وآلامها

وانشغال بالها . والتفكر ايضاً انه طالما أتت الشواغل والاحزان وتراكمت على الانسان وافقدته تلك الصفات الجميلة من نحو لين العريكة وسهولة المعاملة . ولا تنس ايضاً ان على والدتها مسؤلية عظمى اذ هي رأس العائلة وربة المنزل المسؤلة عمن فيه من النفوس . ومن كان في مثل هذه الجلبات وتلك الاضطرابات المنزلية لابد وان يفقد الهدو والسكينة وحتى عاطفة الانصاف فالفتاة التي تجيب في مثل هذه الحالة ببساطة ورقة مستمرة في تقديم ساعديها وارادتها القوية لمعونة والدتها بدلاً من أن تجيب بحدة ووقاحة . تلك هي الفتاة التي يكاد المرء ان لا يحلم بوجودها ... واذا لاحظت الفتاة انه لا يعني بها ولا يلتفت الى مهارتها فلتغض نظراً عن ذلك . فلا تجتهد مثلاً في استلفات نظر والديها أو غيرهم الى عملها بالقوة . أو تركن الى الكدر والحنق والحقد وما شابهها . لانها ان فعلت ذلك فلا تستفيد شيئاً بل تفقد ثقة والدتها وترتبك معاملة والديها لها . ولا اقصد تنبيهها الى ذلك الا تقويتها لاحتمال ما يوجه اليها من التوبيخ والزجر اللذان لا محل لهما

واذا فرض ان خدماتها قدرت من الخارج حق قدرها بعكس ذلك في داخل مهدها فلا ينبغي ان تتظاهر بالمهارة أمام الناس وتكون محبة للغريب اكثر من آلها . فاذا فعلت ذلك فأي غلط وأي خطأ . انا لا اقول لك ايتها الفتاة ان ترفضي خدمة الغير ومساعدتهم ولكن احتفظي على احسن القوة واعظم المساعدة لوالدتك . واعلمي انه ليس باداء الاعمال الصغيرة اللطيفة يسر الانسان وينشرح صدره ولكن بالعكس باداء الاعمال الشاقة

التي تحتاج الى فكر ونصب لان بها تكبر نفوسنا وتمتد قوانا الادراكية . فاذا كان للفتاة أماً متقلبة الطباع [1] غضوبة لا قدرة لها على طول البال والاصطبار وجب على الفتاة اتباع تلك النصائح السابقة وتطبيقها على نفسها اذا انتقدتها أمها في عمل من الاعمال او زجرتها على أمر من الامور . ولا يفوتني ان اقول انه كثيراً ماوجدت امهات لطيفات رقيقات الطباع ولكن اقل رزانة من فتياتهن اللاتي تظهرن كل عقل ودربة ورزانة ناضجة بينما نرى الام وكانها لم تغنم شيئاً من مرور التجارب بها . وفوات الايام عليها . ولا حاجة للقول ان في مثل تلك الاحوال المتغايرة لا يجب على الفتاة ان تدعى على امها حق الرقابة أو التأنيب او غيره . ولا يجب ان تستصغر الفرق الشاسع القائم بينها وبين والدتها . ولكن هذا لا يمنع من مسكها او انتشالها من أمر أو عمل كادت تأتيه وكان غير لائق بسنها او بمنزلتها العائلية الوالدية . يمكنها اتيان ذلك أو محاولة أتيانه ولكن بدون ان تتخذ مركز المرشد أو هيئة المترأس الهادي وان كانت رقيقة طيبة لا ترتكن على مثل تلك السفاسف لتضيع مركز والدتها من قلبها وتقلل من احترامها لها . بل ليكن ذلك الاحترام وتلك المحبة راسخين فيها مهما طرأت الطوارىء ومرت الازمان

نجيب المندراوي
سكرتير اصلاح النفوس

---

(١) يجب على من كان في حالتنا هذه ان يعترض كل الطباع والاخلاق ويلاحظ الامور بعين الدقة والامعان